ارهـاق.. ظمأ.. غبطة.. ألم .. عدم تصـديق .. رغبة .. اشتياق المهم انهم قـاب قوسـين أو أدنى مـن الحيـاة .. نعم مـا أغلى الحيـاة .. وما أشـد الفناء.

أفـاق الـرفاق من غيبـوبتهم اللحظيـة على مشهـد عاطفى مـؤثـر .. الأعراب على مشـارف الحطية خرجـوا فى استقبالهم وبيدهم «الـزنابيل» كل اعـرابى يحمل بيديـه زنبيلين تتسـاقط منهما قطرات الميـاه العذبـة السلسبيل .. يـا الله .. مـاذا يـرون .. ميـاه .. أنـه كثير كثير التفتـوا إلى بعضـهم وقبل أن يسلمـوا على مضيفيهم أو حتى يهجموا على آنيـة المياه أخـذوا يتعانقـون ويتبادلـون الأحضـان والقبلات تعبيرا عن ابتهـاجهم بالنجـاة بعد أن اشرفوا على الهلاك .. الأذرع واهنـة والصدور والـوجوه شاحبة .. ومع ذلك فـالأحضان دافئة والقبلات حـارة.. شد الأعراب على أيدى الـرجال ونـاولوهم الميـاه ، احتضنها الـرفاق وكأنهم لايصـدقون أنفسـهم استقبلتهـا قلوبهم قبل أن ترتـوى بها شفاههم.. أخـذ كل منهم رشفـة من زنبيله.. ثم يستريح ليعـود من جديـد يشرب ويشرب انهم لن يكتفوا بـالشراب أنهم يودون الشبع.. الارتواء.. الامتـلاء.. أنهم يحسون بمشاعـر لايمكن أن يصفها قلم . أو تصـورها آلة أو تسجلهـا لحظة .. العمر كلـه يكمن فى هذه القطـرات من الميـاه .. العمر كله كـاد أن يفنى لفقدها ..العمر كله عاد مع ظهورها .. لم يستمع أحد من الرفاق لكلمات الترحيب التى أمطـرهـا الأعـراب على مسـامعهم .. أبطـال .. رجـال .. أشـداء .. أنهم غير ذلـك هم الآن يكفيهم أنهم ممسكـون بـأيـديهم سر الحياة .. أغلى ما فيها .. أنـه الماء .. وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حـى﴾ إنها الحيـاة بعينهـا .. أغلى مـن الحيـاة .. ان الحياة بدون مياه فناء .. هباء . غثاء.

استقبلهم الأعراب بترحـاب شديد وكأنهم غـزاة فاتحون .. بل لعلهم ظنوا أنفسهم دعـاة مبشرين من فرط ترحيب الرجـال بهم .. هذا الشيخ